عمل المرأة و أثره على الحياة الأسرية في الأدبين العربي والإيراني المعاصرين

(القصص القصيرة لحسن ابراهيم الناصر وسيد مهدي شجاعي أنموذجا)

طالب الدكتوراه علي جعفري

قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة الحكيم السبزواري ـ إيران

a1354j1429@gmail.com

الدكتور سيد مهدي نوري كيذقاني (الكاتب المسؤول)

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة الحكيم السبزواري ـ إيران

sm.nori@hsu.ac.ir

الدكتور عباس گنجعلي

أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة الحكيم السبزواري ـ إيران

ganjali@hsu.ac.ir

الدكتور مصطفي مهدوي آرا

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها ـ جامعة الحكيم السبزواري ـ إيران

m.mahdavi@hsu.ac.ir

Women's work and its impact on family life In contemporary Arab and Iranian literature

((The short stories of Hassan Ibrahim Al-Nasir and Sayyid Mahdi Shujai as a model))

Ali Jaafari

PhD student in Arabic Language and Literature, Hakim Sabzevari University

Mr. Mahdi Nuri Kedkany

Assistant Professor in the Department of Arabic Language and Literature at Al-Hakim Sabzwari University

Abbas Jangali

Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Al-Hakim Sabzwari University

Mustafa Mahdavi Ara

Assistant Professor in the Department of Arabic Language and Literature at Al-Hakim Sabzwari University

الملخص:-

قـد اصـبح عمـل النسـاء في السـنوات الأخيرة إحـدي المسـائل الهامـة عنـد اخصـائي علمي الاجتماع والاقتصـاد؛ لأنّ المجتمـع واجه طلبات النساء الكثيرة للورود في أسـواق العمـل من جهة ومـن جهـة أخرى ورودهـن في سـاحة العمل قد أثرت كثيراً في الحياة العائلية والمجتمع. هذا التأثير العظيم قد حفّز كثيراً من البـاحثين لدراسـة آثـار عمـل النسـاء وأبعادهـا الايجابيـة والسلبية وحاول كل واحد منهم أن يبين هـذه الموضوعات للآخرين. وجدير بالذكر أن هنـاك علاقـة تبادليـة بـين الأدب والمجتمـع ويـؤثر كـلٌ على الآخر ويتأثر بعضهما ببعض. حيث يؤثر المجتمـــع في أدب عصـــره وتتجلّـــي المســـائل الاجتماعية في الآثار الأدبية لتلك الفـترة، فآثـار الأدبـاء هـي إحـدي طـرق انتقـال المضـامين الاجتماعية لأشـخاص المجتمـع والمواطنين. وفي هـذه المقالـة قُمنـا بدراسـة قضـية عمـل النسـاء وآثـاره الإيجابيـة والسـلبية في الأسـرة كإحـدي المسـائل الاجتماعيـة الهامّـة لعصـرنا في قصـص حسـن ابـراهيم الناصـر وسـيد مهـدي شـجاعي القصيرة. وحاولنا أن نقيم نظرات كـلا الأديبين الإيراني والسوري حول اشـتغال المرأة خـارجَ البيت عبر آثارهما القصصية.

الكلمـات المفتاحيـة: الأدب المقـارن، السـيد مهدي شجاعي، حسن إبرهيم الناصر، إشتغال النساء، القصة القصيرة.

Abstract:-

In recent years, women's work has become an important issue for sociologists and economists Because society has faced the many demands of women for roses in the labor market, on the one hand, and their arrival in the workplace has greatly affected family life and society.This great effect has motivated many researchers to study the effects of women's work and its positive and negative dimensions, and each one of them has tried to show these topics to others.It is noteworthy that there is a reciprocal relationship between literature and society, and each affects and influences each other.Where society affects the literature of its time and social issues are reflected in the literary effects of that period, the effects of writers are one of the ways of transmitting the social implications of people of society and citizens In this article we have studied the issue of women's work and its positive and negative effects on the family as one of the important social issues of our time in the stories of Hassan Ibrahim Al-Nasser and Sayed Mahdi Shujaie Al-Qusayrah We tried to assess the views of both Iranian and Syrian literature on women's work outside the home through their anecdotal effects.

Key words: comparative literature, Mr. Mahdi Shuja'I, Hassan Ibrahim Al-Nasser, women's employment, short story.

المقدمة:

يعكس أدب كل مرحلة، الظروف الاجتماعية والأميال والأهواء والمشاكل وإلخ...؛ حاول الأدباء قدر إستطاعتهم أن يعبّروا عن آرائهم وطرق انعكاسها بالرفض أو القبول وذلك بأسلوب غيرمباشر أثناء الكلام والكتابة لكي يتعرّف المخاطب عن طريق القراءة هذه الأعمال ويفكر فيها وفي الأخير يقوم بتحليلها وفقاً لقوة فهمه واستنباطه.

يولد الأديب في المجتمع ويترعرع فيه ويواجه المسائل والقضايا ويتأثر منها ثم يكتب للناس عن هذا المجتمع. لهذا لانستطيع أن نصور الأدب دون المجتمع ومن جهه أخرى أدب القصص عامة والقصة القصيرة بصورة خاصة قد حاز مكانة خاصة بين القرآء في العصر الراهن لتناسبها مع الظروف الاجتماعية وعدم وجود الوقت الكافي للناس وسعيهم لحل المشاكل اليومية ونقص فرص القرآءة و... فلذا أصبحت القصة القصيرة قالبا أدبياً للعصر المعاصر؛ لهذا كثير من الكتّاب قد جالوا في هذا المجال ونقلوا أفكارهم وآرائهم إلى المجتمع.

اليوم إشتغال النساء إحدي المسائل الاجتماعية الهامّة في المجتمع دون شك. واشتغال النساء وفقاً لظروف المجتمع الراهنة شيء حتمي لامفر منه ومن جهة أخرى بمميزاته ومزاياه التي يمنحه للمرء والمجتمع، يخلّف مشاكل كثيرة.هذه المشاكل لم تخفِ عن نظرة الأدباء الحادّة.

تمّت كتابة بحوثاً كثيرة عن اشتغال النساء وآثاره المزدوجة من منظر علم الاقتصاد، الاجتماع، الدين و...لكن لكل بحث أصحابه المميزون، ففرعي علم الاقتصاد والاجتماع هما يتميزان بأصحابهما وأنصارهما،لكن أكثرهم أنصاراً وأصحاباً هو الأدب الذي قد لفت إنتباه الناس عوامهم وخواصهم لكن أصبح منزوياً بينهم ولم ير الضوء. لهذا نحاول في هذا البحث أن نتطرّق إلى آراء الأديبين المعاصرين حول هذا الموضوع بأسلوب مقارنٍ وذلك بتحليل طرق دراسة آثارهم وتوصيفها.

خلفية البحث:-

لم يكتب بحثٌ حول ((اشتغال النساء وآثاره في قصص هذين الأديبين)) بعدُ ولكن كتبت مقالات في إيران عن قصص سيد مهدي شجاعي نشير إلى أهمها:

١- تحليل الخطاب النقدي لقصة (ناخلف) لسيدمهدي شجاعي، لكاتبَيها:سهيلا فرهنكي وسودابه بانك آور، مجلة ((ادبيات انقلاب اسلامي)) الإيرانية، خريف١٣٩٤، العدد٢، فصلية محكمة.

٢- عناصر القصة القصيرة في أدب رضا اميرخاني، وسيد مهدي شجاعي دراسة تطبيقية (قصة ناصر ارمني و سانتا ماريا أنموذجاً) حميدة امير حاجي لو، ١٣٩٢، جامعة زابل في إيران، رسالة ماجستير.

٣- الشخصية وتوظيفها في قصة(بغض آينه) لسيد مهدي شجاعي، محمد حسن داوديان ومعصومه قلعه ني، مجلة ((شباك))، السنة ٢، العدد ١٢، ١٣٩٥ش.

٤- نظرة في قصص سيد مهدي شجاعي القصيرة، محمود مهرآوران وطيبة عبدلي، مجلة العلوم الأدبية، العدد.١٣٩٠،٦

٥- مكانة المرأة في قصص سيد مهدي شجاعي القصيرة(مجموعة سانتا ماريا أنموذجا).

حياة الكاتبين:-

ولد سيد مهدي شجاعي عام ١٣٣٩ش في طهران، أنه خرّيج أدب الدرام من كلية الفنون الدرامية وكذلك خرّيج البكالوريا في علم السياسية من كلية القانون بجامعة طهران. كتب شجاعي أعمالاً أدبية في مجالي القصة والرواية منها مجموعة قصصية قصيرة ك((سانتا ماريا)) و ((غير قابل چاپ)) وكذلك ((سري كه درد مي‌كند)) التي ترتبط ببحثنا هذا. كان سيد مهدي شجاعي يلتزم بمسائل مجتمعه وقضاياه وقد استفاد من قالب القصة لبيان أفكاره وآرائه.إنّه تطرّق بهذه الطريقة إلى التعرّف على المسائل الاجتماعية وتحليل مسائلها ومشاكلها وشذوذها وعبّر عن قلقله بنظرة ناقدة.حسن ابراهيم الناصر قاص سوري ملتزم، عاشقاً للوطن والحرية وكما قال أنه يعشق الوطن بكتاباته ويريد أن يضع أعماله الأدبية دون أي مقابل في متناول يد الناس. إنه من الكتّاب المعاصرين وعضو اتّحاد كتّاب العرب في دمشق ومجمع القصة والرواية.إنه ولد عام ١٩٥٧ م في قرية معان من توابع محافظة حماة. إنّه حصل على جوائز أدبية في مجال القصة القصيرة منها الجائزة الأولى لمسابقة القصة القصيرة لاتّحاد كتّاب العرب عام ٢٠٠٣ بقصته القصيرة(وحيداً يمشي) وكذلك الجائزة

الأولى للقصة القصيرة في مسابقة الإمام الخميني (ره) ويوم القدس العالمي على يد المركز الثقافي للجمهورية الإسلامية الايرانية في سوريا عام ٢٠٠٤ م بقصته القصيرة (إمرأة تبكي) إنّه نشر إلى الآن مجموعات قصصية كثيرة في موضوعات كالأرض، الوطن، الانسان، الضمير، ايثار المرأة، المقاومة الفلسطينية وإلخ....فنستطيع أن نشير إلى مجموعات ك(لامكان يتّسع للحبّ)، (أيام بلا أوراق)، (جمرات الشوق)، (مدينة بلاسور)،(إمرأة من ندي)وإلخ.... إنّه يهتمّ بالمضامين الاجتماعية في قصصه مستهدفاً اصلاحها. إنّه قام بتحليل الأوضاع المضطربة الاجتماعية في قالب قصصه ونقدها. المسائل الإجتماعية هي تكوّن مضامين قصصه فيعبّر عنها بنظرة مشفقة.

التعاريف و المفاهيم:

الأسرة

١-الأسرة هي مجموعة تتكوّن علاقة جميع اعضائها على محور الزواج أو الولادة مهما كان الأزواج أموات أو أحياء. والتبني يخرج عن إطار هذا التعريف(مركز الاحصائية الايرانية،١٣٨٦).

اشتغال النساء

هي مجموعة نشاطات تتمّ في مرحلة معينة، تكسب المرأة إزاءها راتباً (توسلي، ١٣٧٥ش: ١٨٢)وشرط ذلك أن تحصل المرأة على الراتب نفسها لاغيرها.

المباني النظرية

بعقيدة علماء علم الإجتماع خاصة الذين يعتقدون بالوظيفية هناك دوران أساسيان للنساء في المجتمع هما تلبية الإحتياجات الجنسية وانجاب الأطفال.إنّهم لم يعتقدوا بتغيير هذين الدورين. يعتقد رابرت لين في كتاب (الحياة السياسية) أن مشاركة النساء في الأمور السياسية أو أي نوع انتماء خارجاً عن البيت هو بمعنى سرقة الفرص العائلية.

يقول تالكوت پارسونز لاينبغي للنساء أن يقتفين أثر الرجال في الحياة المهنية ولاينافسنهم. إنّه يعتقد أن إختلاط دور المراة والرجل يؤدّي إلى صدمات غيرقابلة للتعويض في الأسرة (جمعية مشاركة النساء، ١٣٨١: ١١)

ولو أنّ الأسرة اليوم في سيرها المتكامل قد فقدت بعض وظائفها لكن قد بقيت إحدي مهماته الرئيسة أي تكوين الشخصية الاجتماعية والثقافية، فكثير من أصحاب مكتب الأسلوبية الوظيفية يلحّون على عقيدتهم أي تكوين الشخصية الإجتماعية في الأسرة (مدني كيوي، ١٣٨٦: ٦-٥) من جهة أخرى تواجه النساء الشاغلات إزاء ابنائهن بعض المشاكل حيث هذا الأمر يؤدّي إلى تقليل وظيفتهن العائلية. كذلك اشتغال النساء يؤثر في وظائفهن الزوجية، الطموحات الدراسية لأبنائهن، التغذية، اوقات الفراغ وقدرة الأسرة(إنخفاض هرم القدرة) وكذلك يؤدّي إلى سندروم التعجيل، التأخير والإنهاك المبكر في النساء الشاغلات (ساروخاني و كودرزي، ١٣٨٨) كذلك تخلّ تناسق الأدوار التقليدية في الأسرة وتؤثر في ابعاد أخرى من الحياة الاجتماعية. قبول المناصب الاجتماعية والقيام بالأدوار المتساوية مع الرجال من قبل النساء في المجتمع تغير الشذوذ الاجتماعية والمسيطرة على الأدوار وعلاقات الزوجين في الأسرة من جهة وبذل الوقت والطاقة الضرورية لتنفيذ المناصب الاجتماعية تؤدّي إلى إعادة النظر في كيفية تقسيم العمل والوظائف المنزلية للنساء من جهة أخرى (شادي طلب، ١٣٨١: ٧٩)

يؤكد رأي بيكر (الاقتصاد المنزلي الجديد) أهمية تخصّص الوظائف المنزلية بين للنساء وغايتها الرئيسة هي أن تصبح الرجال اخصائيين في الأمور التي تستلزم المهارة والراتب ألا أن النساء كذلك تصبح إخصائيات في تربية الأبناء والمشاغل التي تتعلّق بأدوار الأم وهي بحاجة إلى جهد وتعليم قليل بصورة مشفقة(بلالي ومحبي، ١٣٩٤: ٤٠٤) نظريتان پارسونز لتفكيك الأدوار ودوركيم لتقسيم العمل وفق الجنسية تعبّران عن دور العاطفة عند المرأة ودور العمل للرجل. على هذا الأساس، التداخل في الأدوار يؤدّي إلى الإضطراب في الأمور العائلية (نصيري وتقوي، ١٣٩٥: ١٣٠؛ نقلا عن روي، ١٩٨٨) يعتقد جان داريك أن اشتغال النساء خارج البيت هو ينوب عن مهر المرأة ويقول إنّ الاشتغال يؤثر في علاقات الزوجين. يقول بلاد في مجال اشتغال النساء وآثاره في البيت: الأضرار الناتجة عن اشتغال النساء بأمور خارجة عن البيت تترك آثاراً خربة في نفسية الرجال (ساروخاني، ١٣٩٠: ١٧١-١٦٩) في المقابل نظرية تفكيك الأدوار هي أنموذج آخر تحت عنوان المناسبات المتعلقة بالأدوار المشتركة تؤكد على وجود نموذجين لتقسيم الدور في الأسرة. الأنموذج الأول هو مناسبات تفكيك الأدوار الزوجية وهي تقوم بتوضيح العلاقات التي يعتقد فيها كل واحد

من الزوجين بوجود الفرق الواضح في وظائفه والتفكيك الدقيق في أدواره العائلية. فكل واحد منهما له طموحات ونشاطات اجتماعية. الأنموذج الثاني هي المناسبات المتعلقة بالأدوار المشتركه وهي ضد نظرية تفكيك الأدوار. في هذا النوع من المناسبات تدور نشاطات الزوجين على أساس المشاورة والتعاون وتضاد المنافع والآمال تصل إلى حده الأدني (نصيري و تقوي، ١٣٩٥: ١٣٠؛ نقلا عن ايرمن والزملاء، ١٩٩٩)

يقول هومنز صاحب النظرية التبادلية إنّ الاشخاص التي يتمكنون من مستوي عال في رضاء الأسري هم الأزواج الذين يلعبون دورا مشتركا في تقسيم الأعمال المنزلية.إضافة على ذلك أنّهم يهتمون بالعمليات والأساليب التي تقسيم العمل فيها يساعد تبيين العلاقات بين اشتغال النساء خارج عن البيت واستحكام الحياة العائلية(نصيري و تقوي،١٣٩٥ نقلا عن ريتزر، ١٣٩١:٤٣١) توكد النظرية الأسلوبية لراد كليف براون على توسعة قنوات العلاقات بين الزوجين داخل الأسرة وخارجها؛ أي تقوم النساء في الإجتماع وساحة الإشتغال بتبادل المكانة الإجتماعية، الفرح والسرور، الإصلاح الإجتماعي والثقافي وتوسع علاقات كثيرة في المجتمع، حيث الوصول إلى المكانة الإجتماعية العالمية وتحكيم أسس الحياة العائلية هما جزاء المرء في هذا المجال (توسلي،١٣٨٩:٣٨٧). يعتقد شرمن وود أن أهم معرّف لمكانة المرأة في كل مكان هو ميزان مشاركتها في الحياة الإقتصادية ومراقبتها المنتوجات التي تنتجها (نصيري و تقويري، ١٣٥٩: ١٣١) نقلاً عن وود،١٣٨٩:١٤١)

التحقيقات الداخلية:

نتائج البحث عن فوائد اشتغال النساء لنفسها وأسرتها تدلّ على أن العامل الإقتصادي أي ضمان قسم عظيم من كلف الحياة والأسرة والحصول على الاستقلال المالي للمرأة يلعب دور هام في رغبتهن إلى الاشتغال. كذلك قسم آخر منها في ترغب في الاشتغال خارج عن البيت لتحسين المكانة الاجتماعية. لكن ضمان الكلف هو العامل الرئيسي الذي يقف في صدر تلك العوامل بفاصل كثير جدّا. لكن في المقابل الإضطرابات الجسمية والنفسية بسبب ايفاء الأدوار المتعددة،عدم ضمان الحوائج العاطفية في الأسرة، الضغط النفسي والإبتعاد من الأسرة، عدم تلبية دور المرأة والزوجة بصورة كاملة، التأثير الإجتماعي السوء في علاقات النساء بسبب عدم مراعاة الشؤونات الإسلامية في المجتمع،

هي من الآثار السلبية لإشتغال النساء في المجتمع والأسرة (جمعية مشاركة النساء، ١٩:١٣٨٠) يشير باقر ساروخاني في بحثه الميداني حول اشتغال النساء إلى الآثار الايجابية والسلبية لإشتغالهن في الأسرة. النتائج التي قد توصّل اليها الباحث هي أن البحث قد تمّ في ١٠٢٠ أسرة في عام ١٣٥٤ ش. ٣٦/٥ من الأمهات توافق الاشتغال بصورة مطلقة و٢٧٪ تخالف هذا الأمر بصورة مطلقة و٣/ ٣٢ توافق الإشتغال بصورة مشروطة. ٥٧٪ من النساء التي توافق الاشتغال تعتقد أنها تستهدف مساعد الأسرة (ساروخاني، ١٣٨٨) تستنتج اقدس ساجد في رسالتها الجامعية (آثار اشتغال النساء في الأسرة) الموارد التالية:

الف) المراة الشاغلة تحسن الأوضاع الإقتصادية في الأسرة.

ب) اشتغال المرأة يقوّيها في مجال أخذ القرار في الأسرة.

ج) نصف الرجال الذين تكون نسائهم شاغلات يشاركون في الأمور المنزلية ومراقبة الأطفال وهذا يدلّ على رضائهم في الحياة العائلية (ساجد، ١٣٥٧)

التحقيقات الخارجية

يقول آندره ميشل في كتابه ((الأسرة والزواج من منظار علم الإجتماع)): إنّ البحوث الأمريكية والفرنسية تبين أنّ الزوجين الأمريكيين والأسر الفرنسية المدنية يتساويان في أخذ القرار، حيث لاتختص الأمور المنزلية والعاطفية بالمرأة فقط. إضافة إلى ذلك قد أثبتت نتائج الباحثين في أمريكا وأوروبا أنّ اشتغال الزوجة يخفض قدرة الزوج ويؤدّي إلى تساوي أخذ القرار وهو يدلّ على تحسين مكانة الزوجة في الحياة الأسرية. ولو أنّ البحوث التي قد تمّت في أمريكا، فرنسه، بولندا، روسيا، وسويد تدلّ على أنّ النساء رغم اشتغالها خارج المنزل،تقوم بأصعب الوظائف المتعلّقة بأمور المنزل ولاتساعدها الأزواج في أمور المنزل على أساس المساواة (ميشل، ١٢٩:١٣٧٨) من الآثار السلبية لإشتغال النساء في البحث الذي قد تمّ بين اعوام ١٩٨١م إلى ١٩٨٩ نستطيع أن نشير إلى الموضوعات التالية:

١- يزيد استخدام طوال الوقت للأمهات، اضطراب الوالدين حول رفاهة الأطفال. لذا يؤثر في العلاقات الزوجية بصورة سلبية.

٢- يبعد استخدام طوال الوقت، الأمهات عن أداء أمور المنزل ولو أنّ أزواجهن

وابنائهن يقومون بأداء بعض تلك الأمور لكن أنّهم يلعبون دور المساعد فقط وهن اللواتي يقمن بأمور المنزل. لذا تؤثر في علاقات الزوجية سلبيا وذلك يؤدّي إلى إزعاجهن.

٣- ازدياد روضات الأطفال وسائر السياسات التي تستخدم لرفع مشكل اشتغال النساء لايقلل ابداً من قلق النساء وتعبهن الجسمي والنفسي وسائر الاظطرابات النفسية والعاطفية في الدوام. البحوث التي تمّت في هذا المجال تدلّ على أنّ في جميع المجتمعات الدور الرئيسي للمراة هو دور الزوجة والأم (سفيري،٨٩:١٣٧٧) قد بحث ديويد هير الأمريكي في علاقات عمل النساء والقدرة، دون الإهتمام بشخصية الأزواج المتفاوتة والنساء الشاغلات وربّات البيت وقد توصّل إلى نتيجة هامّة تقول أنّ الميزة الهامة في خارج إطار الأسرة التي تجلب القدرة للرجال في المنزل لاتشتمل على المرأة الشاغلة. قد شاهد لاموزة (ألمانيا)، بيوتروفسكي (بولندا) و يونك ويلهوت (انجلترا) أنّ المرأة الشاغلة تجعل الرجل اكثر مشاركة في أمور المنزل (ذاكر، ٢٦:١٣٦٨) قد أثبت رنه كونيك، لوبري، زولويك وروجليد في بحوثهم أنّ المكانة القانونية لاشتغال المرأة هي إحدي العوامل الرئيسة لتعامل المتقابل في الحياة الزوجية. على أساس تحقيقاتهم، أنّ اشتغال النساء يؤدّي إلى تقليل قدرة الرجل والمساواة في أخذ القرار، بعبارة أخرى اشتغال المرأة وحصولها على الراتب يجعلها قادرة على تحسين مكانتها القانونية إلى حد مذهل للغاية(ذاكر، ١٣٨٦: ٢٥).

نظرة في الآثار الإيجابية والسلبية لإشتغال النساء في الأسرة:

نتائج البحوث حول فوائد اشتغال النساء للأسرة توزّع النسب المئوية على قرار التالي: للعامل الإقتصادي وضمان بعض كلف الأسرة (٨١٪) وكذلك لاكتساب الاستقلال المالي للمرأة (٥٧٪) ولتحسين مكانة المرأة الاجتماعية(٣٤٪) ولتأثيره في أمور الأسرة الثقافية والاجتماعية(٨٪). في المجموع، ارتقاء مستوي الصحي في الأسرة، الإستخدام الكثير لمنابع الأسرة المادية والمعنوية، إرتفاع الطاقة الإدارية للمرأة في الأسرة، ازدياد الثقة بالنفس في المجتمع، إملاء أوقات الفراغ والممانعة من الصدمات الإجتماعية، دعم النساء في الأزمات الاجتماعية المختلفة، ازدهار المهارات الإنسانية للمرأة، إحساس المسئولية الكثيرة إزاء

الأسرة،التأثيرفي تقليل عدد السكان، الاستقلال المالي وتحكيم أسس الأسره، ارتقاء مستوي الخصب في النساء مع الرّقي الكثير هي تعد آثاراً ايجابية لاشتغال النساء في الأسرة والمجتمع.لكن الضغط الجسمي والنفسي بسبب ايفاء الأدوار المتعددة، عدم تلبية الحاجة العاطفية في الأسرة،الضغط النفسي لبعد الأبناء والأسرة،عدم ايفاء دور الأم والزوجة بصورة كاملة، التأثير الإجتماعي السوء لعلاقات النساء بسبب عدم مراعاة الشئونات الإسلامية في المجتمع، هي آثار سلبية لإشتغال النساء في الأسرة والمجتمع(جمعية مشاركة النساء،١٣٨٠:١٩) مع هذا كله، أن كثير من الزوجات كانت مرغمة للاشتغال والحصول على الرواتب لاستمرار حياتها العائلية طوال السنين.

لهذا لاتهتمّ كثير من النساء بإختيار صفة(المرأة الشاغله)أو (المرأة الأم)،لأنّ القضية لم تدور حول اختيار هذين الدورين بل هي ضرورة اقتصادية للحياة. الشيء الهام الذي يلوح طوال السنين لإشتغال النساء ولا يكون محط الأنظار هو الضرورة الإقتصادية للاشتغال.

ضروره الاشتغال الإقتصادية هي النكتة الهامة التي قد تلوح طوال السنين وتكون محط الأنظار. إن الظروف الإجتماعية طوال العصور قد جعلت النساء الشاغلات فضلا عن رعاية أبنائهن يقمن برعاية آبائهن وأمهاتهن.هذه الفئة من النساء كانت مرغمة للعمل خارج عن البيت (ساروخاني و كودرزي،١٣٨٨)

شجاعي واشتغال النساء

قصة ((آخرين دفاع)) (الدفاع الأخير) هي إحدي القصص التي تطرّق فيها شجاعي إلى وظيفة المرأة إزاء زوجها وكذلك آثار اشتغالها خارج عن البيت للأسرة. بطل هذه القصة هو (باسم رحمتي) قد اتّهم بقتل زوجته.إنّه ضربها ببطنها بأسلوب موحش وبسكينة مطبخ. وإنّه الآن حاضر في المحكمة.

وهذا الإتهام يوجه إليه، ((هذا هو الكلام الأخير: المتهم أي (باسم رحمتي) ابن (حسن) قد أدخل سكينة المطبخ إلى آخره في بطن زوجته أي (منيجة ثابتي) دون أي مقدمة وأي سبب.المتهم أو محاميه إذا لديهم كلامٌ فليقوما بإيراده كدفاع الأخير)) (شجاعي،١٣٩٤:١٢٧)شجاعي بذكر عبارة (قد أدخل السكينة في بطن زوجته إلى آخره) يثير إحساس المخاطب ويجعله مرافقاً ومسايراً معه.فتعكس للمخاطب ذروة العنف وغاية

القسوة لشخص ما، وترسم مدي غضبه وبغضه. من جهة أخرى أن المقتولة هي زوجته وشريكة حياته،لهذا ينتظر المخاطب الدخول في صلب الموضوع. في ظروف هكذا إن المتّهم ينبغي أن يكون مجنوناً لكي يقوم بفعل هكذا أو يثيره عملاً قبيحاً جداً من قبل المقتول.إنّه لايسمح لمحاميه أن يتكلّم ويلحّ على إيراد كلام الأخير لأنّه يعلم هذا دفاعه الأخير وأنه سيعاقب بالإعدام ومن جهة أخرى يعتقد أن المحامي لايتكلّم بكلامه لأنّه يعتقد أن المحاميين يحاولون أن يجعلون الحقّ باطلا والباطل حقّاً وانّما هذا لأخذ الراتب فقط، إنّه معترف بذنبه ويعلم مصيره وعقابه.

بطل القصة أي ((باسم)) يعترض لشيء ويعتقد ذلك الشي غير حقيقي وهو تلك العبارة الأولى التي قد نطق بها رئيس المحكمة والقصة تبدأ بها: ((المتّهم أي (باسم رحمتي) ابن (حسن)قد أدخل سكينة المطبخ في بطن زوجته إي (منيجة ثابتي) إلى آخره دون أي مقدمة وأي سبب)). أنه يوضّح للمحكمة هذا الفعل لم يكن دون خلفية بل له أرضية مفصّلة قد تشكلت أثناء ثلاث سنوات حياة مشتركة ويعتقد أنّ المحكمة باحضاره كقاتل لم تكن عادلة.

لأنّه في هذه الحادثة مجرد قاتل فقط وفي الواقع،المقتولة هي قاتلة حقيقية قتلت نفسها على يد زوجها. أنه يشرح الحادثة هكذا: ((هذه زوجتي سيدة منيجة ثابتي، عمرها ٢٨ سنة وهي معلمة اللغة الفرنسية. كانت تحسن الخياطة وتعرف الطباخة وكانت نظيفة. تعلمون هذه،لكن زوجتي تفقد شيئا واحداً وأنتم لاتعلمونه وهو العاطفة. كانت حياتنا في هذه السنوات الثلاثة تشبه حياة مسافرين في فندق، علاقتنا كانت مثل علاقة اثنان في غرفة واحدة. اثنان قد قسّما أعمالهما على أساس قرارات غير متفق عليها.أحدنا مهمته دفع مبلغ أجرة البيت واشتراء حوائجه ودفع مبالغ الماء والكهرباء والآخر موظّف أن يدرّس من الصبح إلى الظهر ويقوم بأعمال البيت بعد الظهر ويترك سائر الأمور للآخر.كإثنين يعيشان معا باحترم وحذر)) (شجاعي،١٣٩٤:١٣٤)((عندما كنت أرجع ليلاً من الدوام، كنت أري العشاء جاهزاً على طاولة الطعام والشاي حاضر والفواكه على الطاولة والمنفضة نظيفة. لكن السيدة نائمة لأنّها كانت في المدرسة صباحاً وليس باستطاعتها أن تنتظرني إلى نصف الليل أي الساعة الثامنة والنصف، لهذا قد تناولت عشائها ونامت.وفي بعض الأحيان لم

تأكل ولاتنام وذلك عند تقييم الأوراق، ربّما الوضع كان بمثابة الآن ولم يختلف كثيراً)) (شجاعي،١٣٩٤:١٣) هذا الموضوع لايختص الليل فقط، بل في النهار أيضا كانت الأوضاع هكذا ((في الصباح بمجرد أن أستيقض من النوم أري السيدة تاركة البيت بعد أن أكلت فطورها.فإذا لم تخرج من البيت،الساعة السادسة صباحاً لم تصل إلى مدرستها التي هي في ضاحية المدينة، والحق معها، لأنها لا تصل))(شجاعي ١٣٩٤:١٣٥)

يعتقد شجاعي أن ((باسم)) قد سعي كثيرا لتحسين هذه الأوضاع والتخلّص منها، المتّهم بعد أن فكرّ ربما الأمر يمكن أن يكون لكثرة عمله وتأخيره في الوصول إلى البيت،قد ترك إضافة عمله لفترة وكان يأتي إلى منزل، الساعة الثالثة والنصف مساء،لكن هذا الأمر لم يكن مفيداً لتحسين الأوضاع بل إضافة على ذلك تقليل الراتب يؤدّي إلى عدم مطابقة المصرف وذلك يخلق مشاكل جديدة. باسم يستخدم جميع الطرق لكي يثير عاطفة زوجته لكنها لاتتأثر إثر ذلك أبداً ((إذا تفكرون أنّي قد سمعت طوال هذه السنوات الثلاث كلاماً عاطفياً، إنّكم خاطئون، إذا كان هناك كلاماً بيننا في البيت، كان يدور حول المسائل اليومية أو الدرس أو المدرسة. كأنّها قد قبضت في كفها مبرداً ودون أن تريد الفهم، تخدش كبدي)) (شجاعي،١٣٩٤:١٣٥) يقترح الطريق الموجود أي الطلاق للتخلّص من هذه الأوضاع مع أنّ لم يمض زمناً طويلاً من زواجهما ((أبان زواجنا حين لم يمض زمن طويل،كنت أفكر ربّما أنها لاتريد أن تعيش معي فاقترحت موضوعاً فقلت لانستطيع أن نعيش هكذا،الحياة العائلية هي الوصول إلى الهدوء والكمال وتلبية حوائج الإنسان العاطفية،هذه الحياة إضافة عن أنها لا تهييء هذه الحوائج، بل تسحب الإنسان في المتاهات والانحراف. إذا لاتحبين الحياة معي، ومع أننا ما رُزقنا طفلا بفضل تدريسك، فنتخلص ويختار كل واحد منّا الحياة مع شخص يستطيع أن يتحمله. فزعلت وغضبت وظنّت إنّي لا أريد الحياة معها. فتعجّبت لتوقعاتي هكذا من الحياة. أنا أيضا كنت محقاً لكي أكون مردداً هل قلب في صدرها أم لا؟فأصبح في هذا الموضوع فطناً وافتح صدرها بسكينة وأري هل قد وقع هناك حجراً خطأ، بطاطة أو بنجراً وإنّي لاسمح الله لا أستهدف قتلها))(شجاعي،١٣٩٤: ١٣٦)

يتطرّق سيد مهدي شجاعي في هذه القصة إلى أبعاد حياة الإدارية خاصّة المشاكل التي تحدث للأسرة بسبب اشتغال النساء. إنّه يعتقد أن مشاكل المرأة الشاغلة تمنع الزوجين لذّة

الحياة،حتى المسائل المهنية قد أثرت على الأسرة، والعمل نفسه كتقييم الأوراق أو التكلّم حول المسائل المهنيّة.

إنّهما لايرزقان بمولود،لأنّ رعاية الطفل وتربيته الجسمية والنفسية لم تكن ممكنة لهما. في هذه القصة منيجة لاتستطيع أن تلبّي حوائج باسم العاطفية لأنّها مشغولة في عملها جدّا حيث لايبقي لها زمناً لإبراز الأحاسيس. إنّها تنام قبل أن يجيء باسم وقبل أن يستيقض من النوم تترك البيت نحو الدوام.البيت غارق في الصمت،باسم وحيد.في هذا البيت إذا يدور كلاماً يكون حول المسائل اليومية.

نري أنموذجا آخراً حول هذا الموضوع في قصة ((المنامة الوردية))، بطل القصة، راكب سيارة يصل إلى مفترق الطريق، تبيع فيه إمرأة الجوز. يصفها شجاعي هكذا: ((متوسطة القدّ وتبدو أنّها في الخامسة أو السادسة والعشرون ذوعينين سوداويين وحاجبين عريضين ومتلاصقين. لا سمينة و لا نحيلة.قد لفّت عباءة على ظهرها وقد جعلت معطفاً بنّياً وبالنسبة طويلاً عليها))(شجاعي،١٣٩٢: ٥٢-٥٣) يصف شجاعي هذه الإمرأة بأوصاف تدلّ على الكمال والجمال. لفّ العباءة على الظهر، كناية عن استعداد المرأة للعمل.أنّها فعّالة و قد إختارت أفضل طريقة لإمرار معاش النساء وهي الإشتغال. تقترب المرأة من سيارة الرجل وتسأل منه هل يريد الجوز؟يقول لها الرجل،حاضر أن يدفع كل مبلغ الجوز لكن بدل ذلك تعمل المرأة له عملاً. المرأة فكرّت أنّه يمكن أن يطلب منها أمراً قبيحاً فذكرته بأنها لاتعمل عملاً غير مشروع.طَمئنَها الرجل بأنه لا يستهدف أمراً غير مشروع والمرأة ينبغي أن تلبس ثياباً يراها في تلك الثياب. قبلت المرأة أن تركب السيارة بشرط أن يرجّعها قبل الظهر. أكد الرجل أن يعود بها إلى نفس المكان في ساعة من الزمن. دخلت المرأة البيت مردّدة.طلب الرجل منها أن تجلس على كرسي مريح. لكي يجي ء بالشاي لها. المرأة بعد أن تجلس تقول له بودّ: عندما قلت لك لماذا أنا؟ وددت أن أسمع منك كذباً... من تلك العبارات التي تحبّ النساء سماعها))(شجاعي، ١٣٩٢: ٥٦). يجلس الرجل على الكرسي المريح أمام المرأه ويقول: أفهم، أنا كنت أود أن أسمع تلك العبارات لكن لم أسمعها من أحد،لهذا لم أتعوّد على نطقها وسماعها قالت المرأة: أظن، ذلك الثياب الذي قرّرنا أن أرتديه،كنت تحب أن تراه في جسم زوجتك؛ لكن لم تفعل لك، صحيح ؟(شجاعي ١٣٩٢: ٥٦ -٥٧) هذه

العبارات تجعله أن ينفعل ويحكي قضاياه وهناك لم يبقي شيئا يخفيه. أحسّ الرجل أنه لايملك شيئا أمامها. لهذا فتح الكلام عن حياته فجأة.لم يكن هذا الثياب فقط. من البداية كل ما إشتريت لها ثياباً للنوم قد تركته في زاوية مخزن الملابس. عندما ترجع من عملها،تلبس سروالا وتقوم بأعمال المنزل دون وقفة، ثم تنام بتلك الثياب (شجاعي،١٣٩٢:٥٧).

هذا الموضوع أصبح حقداً عنده. إلى أن رؤيته في جسم شخص ثان تصله إلى أمله.نعم في هذه القصة كذلك إمرأة لاتستطيع أن تلبي حوائج زوجها العاطفية بسبب مشاغلها خارج المنزل.كما شاهدنا في هذه القصة كذلك اشتغال المرأة أدّي إلى عدم تلبية الحوائج العاطفية عند الرجل والحياة فقدت رونقها وأصبحت عديمة اللون.في هذه اللحظة خطرت ببال الرجل فكرة وأراد أن يحقّقها وهي فكرة لم تصل إلى باله في الظروف المألوفة أبداً.

شجاعي و آراء الخبراء حول اشتغال النساء

من خلال قرآءة قصص شجاعي نستنبط النكات التالية التي توافق آراء الخبراء القائلين باشتغال النساء:

١- الضغط المضاعف على المرأة :الاشتغال يضيف دوراً للنساء، غير الدورين الرئيسين أي دور الأم والزوجة وهذا يضع على عاتقها عبئاً مضاعفاً ويمنع نجاحها في أداء دور الأم والزوجة وتلبية الحوائج العاطفية للأسرة (خيري،١٣٨٥)

٢- تقليل حضور المرأة في البيت: الحضور القليل في البيت يؤدّي إلى عدم تلبية حاجة الطفل العاطفية. ألا أنّ الأطفال في السنين الأولى تكون بحاجة ماسّة إلى العاطفة وهي لا تتهيىء إلّا عن طريق الأم. المرأة التي هي تلعب دورا هاماً في تكوين التعادل العاطفي والنفسي،باشتغالها خارج عن البيت تجرح الطفل جرحاً شديداً ويقلّ نفوذها فيه على قدر بعدها منه (منظمة التوظيف المدني،١٣٦٩:٩١) و في قصص شجاعي إنّهما لم يستطيعان أن يحصلا على طفل لكي يجيء دور رعايته.

٣- انخفاض رغبة المرأة في انجاب الطفل (صديق اورعي،د.تا:٤٠) كما في قصص شجاعي لم نرَ ولادة طفلٍ في الأسرة في كلا القصتين؛ لأنّ اشتغال المرأة لايهيىء فرصة إلى إنجابه.

٤- الاختلال في العلاقات العائلية: يسلب الاستغال في بعض الأحيان أحاسيس الأم ويعوّض عنها خلقاً غضباً ويسلب أو يقلل ثقة الطفل بدور العاطفي عند الوالدين؛ لهذا يمحي الدور النموذجي والابداعي عندهما(شؤون الإدارة والتوظيف في البلاد، ١٣٦٩: ٩٢).

٥- تضعيف الأسرة: تعب المرأة في الدوام ومواجتها كثيراً من الأشخاص والمشاكل المختلفة جعلتها ضعيفة في علاقتها الزوجية والكلامية وفي الأخير تبتلي بأمراض نفسية وجسمية و يتجلّي ذلك في عدم تلبية حوائج الرجل وكذلك نري التخاصم يحتلّ الأسرة بعد ما كانت تمتاز بالتفاهم.والطلاق يكمن أن يكون من آثاره (خيري،١٣٨٥)

٦- التغيير في الخصائص النسائية: مشكلة المرأة في المجتمع هي مشكلة الإقتدار لامشكلة الثروة والاشتغال.يحدث اشتغال المرأة بقصد الاقتدار لا بنية تحسين الوضع الإجتماعي.لذا تفقد النساء خصائصها النسائية بصورة عامة وعاطفتها واحساسها المميز بصورة خاصة وتكسب عاطفة خشنة لإدارة الأمور. الاقتدار في انسان يؤدّي إلى النزاع كما أن اقتدار الرجل وتوليته المرأة والأبناء يخلق تلك الخصيصة(صديق اورعي،د.تا:١٦) نري أنموذجاً لهذه الحالة في قصة(المنامة الوردية) (تلبس البيجاما وتنام بثياب عملها)حيث نعكس عاطفة الرجولة عند المرأة.

كما أشرنا عند علماء الاجتماع الوظيفيين أنّ الدور الرئيسي للنساء في المجتمع هو تلبية حوائج الرجال الجنسية وانجاب الاطفال ولاينبغي أن تتغير هاتان الوظيفتان. كذلك وفقاً لتقسيم العمل على أساس الجنس (الوظائف النسائية والرجالية)في الأسرة، تجعل الأسرة راضية وتؤدّي إلى تكوين أسرة تتميز بفعاليتها وثباتها.ينتفع بهذا التقسيم الزوجان والمجتمع.

يركز شجاعي في هذه القصص على اشتغال النساء خارجاً عن المنزل ويهجم على هذه الظاهرة كثيراً ويعد عيوبها واحدة تلو الأخرى.

يؤيد المتلقّي مظلومية الزوج (باسم) و ذلك لتأثيره من نصوص هذه القصص ويراه محقّاً في مواقفه كما أن بطل القصة (المنامة الوردية) له وجهٌ معصوم و محق، لكن هل هذه

النظرة صحيحة؟واشتغال النساء في المجتمع كله مشاكل وصدمات؟لتبيين هذا الموضوع نقوم بدراسة قصتين لحسن ابراهيم الناصر.

حسن إبراهيم الناصر واشتغال النساء

قصة (شريط من الذاكرة)

بطل هذه القصة، شخص يشبه ((باسم)) في نظرته لإشتغال النساء ووظائف المرأة في قصة (آخرين دفاع) لشجاعي إي إنّه عاش بهذه النظرة ومنع زوجته من مواصله الدراسة والاشتغال. في قصه (شريط من الذكرة) أنّ هادي موظف إداري قد واجه مشاكل في تلبية حوائج المعيشة. إنّه يحصل على راتب شهري من الإدارة حيث يدبّر أموره المعيشية بصعوبة كثيرة.زوجته نورا هي خرّيجة جامعية،لم يسمح لها هادي في تكميل دراستها وبعد أن وجد عملاً قد دخلا الحياة الزوجية. لهما إبن إسمه أحمد. مع أن هادي في الجامعة كان نشيطاً وفعّالاً جداً((كان يتّقد حماسا أيام الجامعة. كانوا في الشلّة يلقّبونه الشعلة، دائم الحركة والسؤال)) (الناصر،٢٠٠٣: ١٢٥). لكن أصبح انسانا متكاسلاً ومنزوياً.

تبدأ القصة بيقظة هادي من النوم فيري فطوره جاهزا كالعادة (كقصة آخرين دفاع لشجاعي).وهذا عمل نورا خرّيجة الجامعة ويتكرّر يومياً ((كانت نورا تعد وجبة الفطور اليومية، زيتون،شينكليش، والخبز)) (المصدر نفسه، ١٢٥). لكن اليوم لم يشمّ هادي رائحة القهوة الدائمية. يسأل السبب ونورا ترافق كلامها جملة غرامية وتقول:((الفطور أولاً يا حبيبي)) (المصدر نفسه، ١٢٦). فطن هادي من جملة نورا ما تريده منه. نعم، هما في آخر الشهر ويوم حصول على الراتب. نورا كعادته تعطي لهادي قائمة من حوائج البيت. إضافة إلى الحوائج الدائمية والمتوقّعة، هناك أشياء أخرى تلفت انتباه هادي، وأنّ هادي لم يستلم شيئا زاد على راتبه. دون شك شرائها يخلّ الراتب.((هزّ برأسه، طيب حاجات البيت عرفناها..وما هذا..قميص،بنطال، روب نوم..شو القصة..لا يكون موزّعين جائزة على الراتب...)) (المصدر نفسه، ١٢٦).

دون شك هذه الأشياء البسيطه جدّا، تبدو لهادي بهذا الراتب القليل أزمة كبيرة. يغتنم الكاتب الفرصة بعد مشاهدة احساس هادي الذي لم يكن جيداً بالنسبة عند رؤية القائمة ويرسل رسالته إلى المتلقّي أثناء إجابة نورا:((لا تستغرب يا هادي:ألا تذكر قلت

لك:لم نكن جاهزين للزواج، دعني أكمل دراستي..ثم أحصل على وظيفة، و بعدها نرتب حياتنا على مهلنا،كانت حماقة.. يا هادي..عنادك كان السبب.)) (المصدر نفسه، ١٢٦)

ثم يقوم بنقد نظرة هادي حول المرأة وإنكار نظرة علماء الإجتماع حول المرأة ووظيفتها: ((لا أصدّق أنّ وراء عقلية المثقف..هادي مصطفي..رجلا يتكئ على أمرأة تؤدي خدمات البيت..وآخر اليل تمنحه جسدها كان ما تعلمته لا تعني له شيئا)) (المصدر نفسه، ١٢٦). قدظهرت معالم الغضب في عيني هادي بسماع هذا الكلام من نورا التي لم يصدّقها.

إنّه يعد هذا الكلام تخديشاً لكرامته، لكن نورا تقول له حول هذا الردّ،من الأفضل أن لا يمزج العقل والاحساس معاً؛لأنّه إذا فكر يراها محقّة. كما شاهدنا في هذه القصة، حبس المرأه في البيت ومنعها من النشاطات الاقتصادية إضافة على خلق المشاكل للمرأة واضطراب الأسرة في تلبية الحوائج البسيطة، قد غير نظرة المرأة للحياة العائلية.

القصة الثانية التي تطرّق فيها حسن ابراهيم الناصر بمزايا اشتغال المرأة هي قصة (إمرأة من ندي)؛.في هذه القصة، ((أم خليل)) العجوز التي تجاوز عمرها السبعين، تملك ثقافة وعلما كثيرا.إنّها تعتقد أنّ المرأة ينبغي لها أن تسير في طريق العلم والرّقي. إنّها يملك من الأبناء ثمانية وبعد إصابة رصاصة العدو في ظهر زوجها وبعد فقدان زوجها قد طردتها أسرتها وأسرة زوجها. أم خليل تشمّر عن ساعدها وتستعد للاشتغال جنباً إلى جنب تربية الأبناء لتلبي حوائج المعيشة. تلبية هذه الحوائج لم تجعلها غافلة عن تربية أبنائها الجديرة، حيث ضمن كسب مراحل ممتازة من الدراسة يصبحون أشخاصا نافعين لأنفسهم وللمجتمع: ((خليل تخرّج في كلية الطبّ، وصادق مهندس مدني يعمل مع الدولة..و خالد محامٍ.)) (المصدر نفسه، ٢٠). محمد تخرّج في كلية الآداب قسم اللغة الإنكليزية وهو يحضر نفسه للسفر إلى كندا مع عمه... وميسا...تشبهني تماما،مع دراستها الجامعية كانت تساعدني في رعاية إخوتها، أما مني صيدلانية وزوجها رجل أعمال كبير في المخيم.(المصدر نفسه،٢٢) ومحمود يحضر للشهادة الثانوية وبيسان في الأول الثانوي.))(المصدر نفسه، ٢٣)

لأم خليل طموحات كبيرة. إنّها تواصل دراستها إلى الثانوية حيث تتزوّج مع أبي خليل. هي تعتقد أن المرأة ينبغي أن تقوم بدورها في المجتمع. لكنها تعيش في مجتمع تقليدي

حيث المرأة تطيع الزوج وقد خلقت للبيت وتربية الأطفال. لهذا عندما تطلب من زوجها أن يبحث لها مهنة تواجه لحنا خشناً وغليظاً من زوجها إلى أن ينهدم على رأسها جدران آمالها. قال(أبو خليل) غاضبا: ((اسمعي يا هنية... بعد الزواج لا يوجد عمل للمرأة... المرأة المحترمة هي التي تعتني بسعادة زوجها وتعمل على تربية أولادها،العمل للرجل ولم يخلق للمرأة)).(المصدر نفسه، ١٧)

إنها خلافاً لعقيدتها، تلتزم بأصول الحياة الزوجية في مجتمع تقليدي ولاتخرج من البيت، حتى توفي زوجها حين تضطر إلى الإشتغال لتلبية حوائج البيت.

إنّها تعتقد أنّ المرأة المستقلة تستطيع أن ترافق الزوج في الأفراح والأحزان: ((ولكن مازلتُ أعتقد أنّ المرأة يجب أن تملك استقلالية في حياتها،لتكون إلى جانب زوجها في السرّاء والضرّاء.عضت على شفتها،هيهات..لم استطع إقناعه، وهكذا ضاعت حلمي بالتعليم،نظرت إلى الفضاء،كثيرة هي الأحلام التي تضيع.))(المصدر نفسه، ١٨).

مع هذه الاوصاف كلّها، أنّها لاتترك القرآءة واكتساب العلم ((سعادتي كبيرة حين أجلسُ مع فنجان القهوة والكتاب، أبحث عن أيّ معلومات جديدة، بصوت مسموع،(نحن قوم تشغلنا الأخبار) يتواصلون من خلالها مع أهاليهم الموزّعين على مساحة الدنيا، وأقرأ بعض الكتب التي تمكنني من المعرفة والتقرّب إلى الله،وحين تسمح الفرصة أجتمع مع بعض النساء اللواتي لهنّ اهتمام بالمعرفة)) (المصدر نفسه، ١٨).

تطبيق قصص الناصر على آلاثار الإيجابية للإشتغال

في البلاد النامية خاصة البلاد الإسلامية لكثير من الأسر، اشتغال المرأة خارج عن البيت لم يكن واضحاً.تلك الأسرة تعتقد بأمور المنزل وإدارته للمرأة فقط.أنّها ينبغي لها أن تقوم بأمور المنزل وتلبّي حوائج الرجل الجنسية. في هذه المجتمعات قد واجهت النساء ظلماً كبيراً خاصة النساء المثقفات وخرّيجات الجوامع وذلك للنظرة الخاصّة وإلي حد كبير تقليدية. تفقد هولاء النساء أملها وتضيع طاقاتها وقدراتها ويمكن أن تؤثّر في نظرتها عن الحياة العائلية والزوجية. ومن جهة أخرى تؤثر إلى حد كبير في اقتصاد الأسرة والمجتمع لأنّ هذه النظرة تجعل من الانسان النشيط والخلّاق انساناً كسولاً ومحتاجاً وتمنع المجتمع من طاقه إنتاجية أو خدماتية. من جهة أخرى تقلل طاقة الأسرة الإقتصادية في تلبية كثير من

الحوائج.يعكس حسن ابراهيم الناصر هذه المعايب للمتلقّي بصورة رائعة لكي يجعله مفكرا في هذه النظرة التقليدية. إنّه لا يقوم بنقد هذه النظرة أو نفيها بصراحة، بل يجعل من المتلقّي مرافقاً يسايره في نفس الفكرة التي يريد تحقّقها لكي يصل إليها ويدرك مدي خطأها.

اليوم اشتغال النساء هو دور جديد قد أضيف إلى أدوراهن التقليدية السابقة. هذا الدور يعدّ دورا مفيداً له مزايا كثيرة منها: تقويةالكرامة،الحصول على الراتب الكثير، كسب الدعم الإجتماعي الوسيع ورقي مستوي الصّحة والسلامة.(آربر،١٩٩١).

جدير للذكر أنّ ظاهرة اشتغال النساء ينبغي أن تطرح كدور آخر ومتغيرّ آخر. هذا الدور الجديد للمرأة يستطيع أن يتضمن تعهّدات والتزامات كثيرة.لكن من جهة أخرى عن طريق المكانة التي يصلن إليها يكسبن الثواب.هذا الأمر يؤدّي إلى حاكميتهن الكثيرة في مجال المنابع المالية. هذه المنابع تعطي النساء فرصة لكي يؤثرن في حياتهن وأسرتهن بشكل إيجابي (احمدنيا،١٣٨٣) يعتقد دور كيم أن اشتغال النساء في خارج البيت يقوي ثقة أنفسهن واستقلالهن فيؤدّي إلى كثرة الأمل وقدرة الإختيار عندهن ومواجهتهن المناسبة مع حوادث الدهر وفي الأخير يؤثر على علاقاتهن العائلية بشكل جيدّ(شفيع آبادي،١٣٨٤).

يعتقد باملا آبوت أنّ إحدى العوامل الهامة التي تؤثّر في رضاء العلاقة الزوجية هي مسألة الإقتصاد والراتب فإذا حصل كلاهما على الراتب، حياتهما تكون سعيدة (نصيري وتقوي، ١٣٩٥: نقلاً عن آبوت،١٣٩١).

وأثر فقدان هذا الموضوع في قصة (شريط من الذاكرة) يكون مشهوداً جداّ. في نظرية تقسيم العمل عند دوركيم،تلائم الزوجين يستلزم التعاون والتزامهما إزاء البعض. ألا أن في الأسرة يتمّ التنسيق وكل واحد منهما يساعد الآخر في أمور المنزل، فالتفاهم والملائمة عندهما تكون كثيرة(اعزازي،١٣٨٩:١٦٠) فقدان هذه المسألة في قصص الكاتب شجاعي قد أدّت إلى بروز المشاكل في حياة العائلية: خلافاً لرأي علماء الإجتماع الوظفيين أنّ اشتغال النساء يزيل وجهة الزوج(الأب) وانحصاره القدرة الإقتصادية. ومن جهة أخرى يؤدّي إلى تنازع أسري وفي الأخير إنهيار العائلة.

في كثير من الأسر التي تشتغل فيها النساء في الخارج، يقوم الرجال بمشاركة كثيرة في

أمور المنزل، والزوج والزوجة يصلان إلى تفاهم جيد في كثير من المسائل وهذه آلاثار الايجابية تسري إلى جميع أعضاء الأسرة(نصيري و تقوي،١٣٩٥)

هذا الأمر يؤيد نكته وهي أن بذل الوقت والطاقة اللازمة لتنفيذ الوظائف الإجتماعية من قبل النساء في المجتمع تحتاج إلى أعادة النظر في كيفية تقسيم العمل ووظائفهن المنزلية (شادي طلب،١٣٨١:٧٩).وفقاً لتحقيقات سيد ميرزائي وزملائه حول تأثير الإشتغال على مدي رضاية الرجال في الحياة العائلية قد حصلت علاقة ايجابية وعددية بين رضاء الحياة وابعادها المختلفة في الرجال الذين لهم نساء شاغلات. لهذا،البحث الحاضر يؤيد هذه الحقيقة بأنّ الرجال الذين يعاشرون نساء شاغلات يرضون بنسبة كثيرة إزاء هولاء الرجال الذين لم تكن لهم نساء شاغلات (ميرزائي و آخرون،١٣٩٣). لهذا لا نستطيع أن نركز على الجوانب السلبية لإشتغال النساء فحسب.

من العوامل التي تستطيع أن تجعل المرأة تابعة في تعاملات الزوجين هي الإنتماء الإقتصادي.المرأة التي لاتملك الراتب،تستسلم،ولو أنهّا لم تكن سعيدة. خلافاً للمرأه التي تكون شاغلة، إنّها لعدم انتمائها المالي لم تكن مرغمة في تحمل الزواج غير الناجح (ميشل،١٣٧٤:٦٧)لذا، تزداد قدرتها في الإختيار(جاراللهي، ١٣٧٤) وتؤثّر في حياتها وأسرتها. ففي قصة (شريط من الذاكرة) إن المرأة تحتاج زوجها حتى لشراء سربال واحد. وفي قصة (إمرأة من ندي) إنّ حياة الأبناء تعتمد على مهنة الأم. لهذا لاشتغال النساء أبعاد مفيدة جداً. بين الزوج الشاغلة كلّما يصبح الشخص ماهراً في تخصصه ويكسب تجارب كثيرة تزداد تجربته في المهارات المعيشية وذلك ربّما يرجع إلى إزدياد العمر والتفاهم الكثير عند الأزواج الشاغلة. نتايج البحوث تدلّ على أن السن المناسب للزواج في الرجال الذين لهم نساء شاغلات يرعي كثيراً في قياس الرجال الذين ليس لهم نساء شاغلات. مراعاة هذا السن يؤدّي إلى الرضاء في حياة العائلية كثيراً.

أي كلما يكون سن الزواج في حالته الطبيعية، يزداد الرضاء العائلي لكن الزواج في السنين القليلة عند هولاء الذين لايملكون بعض الاستقلال والإستطاعة الفكرية والفردية يؤدّي إلى تقليل مدي الرضاء في حياتهم العائلية وكذلك الزواج في السنين العالية يؤدي إلى تقليل الرضاء في الحياة العائلية كثيراً (ميرزائي و آخرون،١٣٩٣) في قصة (إمرأة من

ندي)المرأة تترك آمالها وترضي بالأمور المنزلية، أنّها قد تزوجت عند ما حصلت على شهادة الدبلوم وبقيت في انتمائها للزوج مرغمة إلى أن مات زوجها.

يودّي اشتغال النساء إلى ازدياد مدي الرضاء عند الزوجين في الحياة العائلية وكذلك ازدياد مدي المحبة وصفاء الزوجين إزاء البعض وفي الأخير إزدياد كيفية العلاقات الأسرية بين الزوجين. النساء المتزوّجات اللواتي يشتغلن في البيت وفي خارج عنه قد عبّرن عن مشاركة الأزواج معهن في الأمور المنزلية إلى حد كثير والتزامهما إزاء البعض. لهذا نستنتج أن النساء الشاغلات اللواتي يملكن دعم أزواجهن، يعتقدن أنّ الإشتغال أدّي إلى المحبّة الخالصة بينهن وبين أزواجهن.إن المحبه ّ الخالصة بين الزوجين هي من المفاهيم المطروحة في العلاقات العائلية (نصيري و تقوي،١٣٩٥: ١٣٧).

تعبّر كثير من النساء عن رضي أزواجهن لإشتغالهن. الرضي من الحياة العائلية هي إحدى العوامل الهامّة في الحياة حيث وجودها يهيء الهدوء والسكينة النفسيتين للزوجين في حياتهما العائلية. لدفاع الرجل عن اشتغال المرأة تأثير هام في إحساس الرضي عندها، خاصة الأمهات اللواتي تتمكن من دعم أزواجهن. فعند هؤلاء الأمهات إحساس إيجابي حول الزوج وحياتهن(المصدر نفسه). فاشتغال هؤلاء الأمهات يستطيع أن يغير القدرة وكيفية تقسيم الأدوار العائلية في العلاقات الأسرية وتعد عاملا لتوازن القدرة بين الرجل والمرأة في الأسرة. لهذا، مواضع القدرة في الأسرة تتغير بنفع النساء وتبرز دورها في اتّخاذ القرارات المالية والإحساسية. بعبارة أخرى تقوم النساء بمراقبة الراتب وكلف الأسرة بأخذ الرواتب أو إيجاد فرص للعمل. يمنح هذا الموضوع اختيارا للنساء يؤثر في تحسين مكانتهن الإجتماعية والعائلية ويهيء لهن إستقلالا كثيرا في إتّخاذ القرارات (توسلي وسعيدي، ١٣٩٠).

النتائج:

قد تطرّقنا في هذا المقال إلى مزيا عمل النساء و معايبه خارجَ البيت في قصص الأديبين حسن ابراهيم الناصر من سوريا و سيد مهدي شجاعي من إيران. ينقد شجاعي عبر بعض قصصه اشتغال النساء ويعتقد أنّ الاشتغال خارج البيت عامل رئيسي في إنفصام عروة الأسرة كما نري في إحدي قصصه هذا الأمر يؤدّي إلى قتل إمرأة أو يراها عاملا هامّا لضياع كرامة الرجل وحتي سببا لإنحرافه. لكن الكاتب لايشير إلى مزايا اشتغال النساء ومحاسنها.

إلا أنّ القاصّ السوري الناصر في قصصه إضافة إلى ذكر معايب عدم اشتغال النساء يشير إلى محاسن اشتغالهن، على سبيل المثال تلك المواضع التي يتوقّعها ((باسم)) من الحياة، تكون موجودة في حياة ((هادي)) وهي تتلخّص في الموارد التالية: الإهتمام بأوضاع الزوجة والأمور المنزلية وكذلك تربية الأبناء و أنهما يملكان إبنا اسمه احمد. هذا، وقد أهملَ البعد الإقتصادي لاشتغال النساء وأثره في تلبية حوائج الحياة في قصص شجاعي. في حين أنّ تلبية الحوائج الفيزيولوجية هي أولوية الإنسان الحي وعند عدم تلبيتها لم يكن الهدوء الحقيقي في الحياة (نعمتان مجهولتان الصحة والأمان). لحفظ الصحة ينبغي للإنسان أن يراعي تغذيته على قدر حاجة الجسم وللأمان وجود مأوي بسيط يعد ضرورة رئيسية. ثم يجيء دور سائر الحوائج. كما أشار إليها ابراهيم الناصر في قصّة (شريط من الذاكرة) حيث قد أثّرت ضغوط الحياة ومشاكل الدهر في نفسية هادي وجعلت منه إنسانا منزويا ومتكاسلا وفاقد الأمل، في حالة إن المرأة تستطيع أن تغير حياته باشتغالها والمشاركة في حمل أعباء حياته.

من جهة أخرى في قصص شجاعي، قد اهتمّ الكاتب بحوائج الرجل العاطفية كثيرا وغفل أن المرأة بدورها أيضا تكون بحاجة إلى العاطفة. ونحن في قصة ((المنامة الوردية)) لا نري من هذه العاطفة أثرا إلا ثيابا قد اشتراه الرجل لكي تلبسه زوجته و هو يراه في جسمها و يلتذّ. وفي قصة الدفاع الأخير نري يصور الكاتب مشاكل قد حدثت أثر اشتغال المرأة مثلاً تخرج الزوجة من البيت صباحا باكرا لكي تصل إلى عملها بسرعة و في المساء كذلك تشتغل بتقييم أوراق الطلاب، لكن بإمكاننا أن نسأل الكاتبَ هل بذل بطل القصة أي باسم جهدا للاستيقاظ صباحا لتجهيز الفطور لكي ترتاح زوجته وقتا أطول؟ هل تخفيض ساعات عمل مِن جانب باسم لإثارة عواطف زوجته التعبة يكون كافياً؟ في هذه القصة اشتغال المرأة في خارج البيت هي سبب جميع هذه المشاكل؛ إلا أنّ العلماء يعتقدون اشتغال النساء يكون بحاجة ماسّة لإعادة النظر في وظائف الزوجين التقليدية (شادي طلب،١٣٨١:٧٩) وإلا فالحياة تخرج عن إطارها المألوف و بإغماض النظر عن مزايا ومعايب اشتغال النساء في خارج البيت، بعض البحوث تدلّ على تفوّق الجوانب الإيجابية على الجوانب السلبية في اشتغال النساء.

وفي نهاية المطاف ثمَّ نكتان جديرتان للذكر؛ أولهما أنّ هناك حالات كثيرة تحدث للمرأة

تجعلها محتاجة للاشتغال في خارج البيت منها: وفاة الزوج والزوج غير اللائق إو عدم وجود الراتب المكفي لإستمرار الحياة عند الرجل. وثانيهما: حاجة المجتمع إلى المهن التي لا يستطيع أحد أن يقوم بها إلا النساء، أو حضور النساء فيها أكثر فائدة من الرجال كالتمريض، القبالة، مساعدة الأطفال، تعليم مراحل الإبتدائية، مراحل ماقبل المدرسة،و... فهي تتضمّن حجما كثيرا من الاشتغال في المجتمع. فلهذا كان من الإفضل أن الأدباء إلى جانب ذكر معايب اشتغال النساء، يبرزوا مزاياه أيضا كما فعله حسن الناصر في أثناء بعض قصصه القصيرة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب

- اعزازي، شهلا (١٣٨٠)، جامعه شناسي خانواده((الأسرة في علم الإجتماع))، إيران: طهران: روشنگران و مطالعات زنان.
- توسلي، غلامعباس(١٣٨٠)،جامعه شناسي كار و شغل((العمل والمهنة في علم الإجتماع))، إيران: طهران: منظمة قرآءة وتدوين كتب العلوم الإنسانية للجامعات (سمت).
- جمعية مشاركة النساء(١٣٨٠)،زنان،توسعه و تعدد نقش ها ((النساء، التطوّر وتعدّد الأدوار))، إيران: طهران: انتشارات برگ زيتون.
- ساروخاني،باقر(١٣٥٤)،اثرات اشتغال زن بر خانواده (تحقيقي در شهر تهران) ((آثار إشتغال النساء في الأسرة (مدينة طهران أنموذجا)))، الأمور الثقافية لجامعة طهران.
- .....(١٣٩٠)،مقدمه اي بر جامه شناسي خانواده((مقدمة على علم الإجتماع للأسرة))، إيران: طهران، انتشارات سروش.
- سفيري، خديجه(١٣٧٧)،جامعه شناسي اشتغال زنان((اشتغال النساء في علم الإجتماع))، إيران: طهران، مؤسسة تبيان الثقافية.
- شادي طلب، جاله(١٣٨١)،توسعه و چالش هاي زنان ايران((التنمية و تحديات نساء إيران))، إيران: طهران: نشر القطرة.
- شجاعي،سيد مهدي(١٣٨٧)، سري كه درد نمي‌كند، إيران: طهران،كتاب نيستان.
- ..... (١٣٨٧)،غير قابل چاپ، إيران: كانون چاپ،الطبعة ١٢.

- .....(١٣٧٨)،سانتاماريا، ايران: طهران،كانون چاپ،الطبعة العاشرة.
- ميشل، آندره(١٣٥٤)،جامعه شناسي خانواده و ازدواج((الأسرة والزواج في علم الإجتماع))،ترجمة فرنكيس اردلان، انتشارات جامعة طهران بإيران.
- الناصر،حسن ابراهيم(٢٠٠١)،لامكان يتسع للحب،دمشق،اتّحادكتاب العرب.
- .....(٢٠٠٣).جمرات الشوق،دمشق،اتحادكتاب العرب.
- .....(٢٠٠٦)، مدينة بلاسور،دمشق،اتّحادكتاب العرب.
- .....(٢٠١٣)،إمرأة من ندي،دمشق،اتحادكتاب العرب.

ثانياً: المقالات والرسائل

- اوتادي، مريم(١٣٨٠)، تأثير اشتغال زنان بر سلامت روان همسرانشان ((تأثير اشتغال النساء في صحة أزواجهن النفسية)) رسالة ماجستير، كلية العلوم التربوية والنفسية،جامعة الزهراء(س) في إيران.
- بلالي اسماعيل،سياح، مونس، وسيده فاطمه محبي (١٣٩٤)، ورود زنان به مشاغل مردانه: دلايل و پيامدها واكاوي كيفي آراي كارشناسان((ورود النساء في المهن الرجالية: الأسباب والآثار؛ دراسة كيفية في آراء الخبراء))، زن در توسعه و سياست (المرأة في التوسعة والسياسة) الدورة ١٣،العدد ٣،صص٣٩٩-٤٢٤.
- توسلي،افسانه، ووحيده سعيدي (١٣٩٠)، تاثير اشتغال زنان بر ساختار قدرت در خانواده هاي شهر ايوانكي((تأثير إشتغال النساء في إطار القدرة لأسر مدينة إيوانكي))، مجلة ((، زن در توسعه و سياست))(المرأة في التوسعة والسياسة)،دوره ٩،العدد٣،صص١٣٣-١٤٩.
- جاراللهي،عذرا(١٣٧٤)،اثراشتغال زنان كارگر بر ميزان مشاركت زوجين در امورخانواده ((تأثير إشتغال النساء العاملات في مدي مشاركة الزوجين في الأمور العائلية)) فصلية العلوم الاجتماعية، جامعة علامه طباطبايي الإيرانية، العدد٧و٨،صص١٣٥-١٥٠.
- ذاكر، مهرزاد(١٣٨٦)،اشتغال زنان و باز تعريف هرم قدرت در خانواده((إشتغال النساء وآثار هرم القدرة في الأسرة))، رسالة ماجستير،جامعة آزاد الإسلامية واحد علوم وتحقيقات.
- ساجد، اقدس(١٣٥٧)،اثرات اشتغال زنان بر خانواده((آثار إشتغال النساء في الأسرة)) رسالة ماجستير، جامعة طهران.

- شفيع آبادي،ع.(١٣٨٤)،اشتغال زنان،محاسن و محدوديت ها((إشتغال النساء وموانعها))، ملخص المقالات في المؤتمر الخامس لجمعية المشاورة الإيرانية.
- مدني كيوي، فريبا (١٣٨٥ – ٨٦)،بررسي عوامل موثر بر پيامدهاي اشتغال زنان ((دراسة العوامل المؤثرة في آثار إشتغال النساء))، رسالة ماجستير، جامعة آزاد الإسلامية واحد علوم وتحقيقات.
- موسوي، بتول (١٣٧٨)،بررسي اشتغال زنان متأهل و مشكلات آنانان با نگاهي به تأثيرات اشتغال زنان در خانواده((دراسة إشتغال النساء المتزوّجات ومشاكلها من منظار آثار إشتغال النساء في الأسرة، رسالة ماجستير، جامعة الزهراء(س)، كلية العلوم الإجتماعية والإقتصادية الإيرانية.
- ميرزائي، رحمت وخالد كريمي، وبونه شهرياري (١٣٩٣)، تاثير اشتغال زنان بر ميزان رضايت مردان از زندگي زناشويي ((تأثير إشتغال النساء في مدي رضاء الرجال من الحياة العائلية)) مجلة السلامة والمراقبة، الدورة ١٦، العدد ٣و٤، صص ٦١تا ٦٩.
- نصيري،حسام ونعمة الله تقوي(١٣٩٥)،بررسي رابطه بين اشتغال زنان و كيفيت روابط خانوادگي آنان در شهر مهاباد ((دراسة علاقة إشتغال النساء وكيفية علاقاتها العائلية في مدينة مهاباد))،مطالعات العلوم الإجتماعية الإيرانية، السنة ١٣،العدد٤٩،صص١٢٦-١٣٩.
- يزداني،محمد حسين(١٣٨٤)،بررسي ديدگاه زنان شاغل درباره تاثير اشتغال بر استحكام خانواده ((دراسة نظرة النساء حول تأثير الإشتغال في إستحكام الأسرة))،فصلية محكمة لبحوث العلوم الإجتماعية الإيرانية، جامعة آزاد الإسلامية واحد خلخال،العدد ٥.صص١٣١-١٥٠.